Print ISSN: 2008 - 7217
Online ISSN: 2383 - 2681
Journal of Arabic Language & Literature
www.jall.um.ac.ir

Journal of Arabic Language & Literature, Vol. 16, No.1 Serial Number. 36

Quranic Phenomenon in Modern Iraqi Poetry (Mahdi Al-Nahiri is an Example)

Doi:10.22067/jallv16.i1. 2212-1221

Abdul -Amir Deli Majbas
PhD Candidate, Department of Arabic Language & Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad, Iran.

Ahmadreza Heidaryan Shahri[1]
Associate Professor Department of Arabic Language & Literature, Faculty of Letters and Humanities, Ferdowsi University of Mashhad, Iran.

Yahya Hassan Khudair
Assistant Professor Department of Arabic Language & Literature, Faculty of Letters and Humanities, University of Thi Qar, Iraq.

Received: 18 January 2024 ▌Received in revised form: 8 March 2024 ▌Accepted: 16 May 2024

Abstract

The Quranic text represents one of the means through which the Creator expresses His creativity and shapes His messages, reflecting visions and patterns in accordance with the context of the Holy Quran. Given the significant and sacred role of the Holy Quran in human life, particularly for Muslims, many creators, especially poets, are drawn to narrate from this sacred text to enhance their works with realism and aesthetic depth. This topic highlights the profound interaction between the Quran and poetic expression. This research aims to illuminate the aesthetic and artistic value of Quranic references in contemporary Iraqi poetic discourse through the poetry of Mahdi Al-Nurairi. It seeks to reveal Al-Nurairi's use of Quranic techniques while pursuing valuable insights. The researcher employed a descriptive analytical approach to analyze and compare phenomena in detail, examining texts that exhibit either explicit or subtle manifestations of Quranic influence or its connotations. The analysis explains how these elements enhance the poetic text. The research yielded several key findings, notably that Al-Nurairi's poetry employs Quranic texts as a means of aesthetic depiction. He skillfully integrates these sacred texts into his work, utilizing his talent and poetic abilities to realize his artistic vision. As a result, his poetry is rich with various forms of Quranic influence that significantly contribute to its aesthetic appeal—an endeavor that Mahdi Al-Nurairi has successfully pursued throughout his poetic expression.

Keywords: The Qur'anic Compatibility, Poetry, Mahdi Al-Nuhairi.

[1] - Corresponding Author. Email: heidaryan@um.ac.ir

اللّغة العربية وآدابها (الفصلية العلمية المحكمة)
www.jall.um.ac.ir
الترقيم الدولي الموحد للطباعة: 7217 – 2008
الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: 2681 – 2383

اللّغة العربية وآدابها، السنة السادسة عشرة، العدد ١ (الرقم المسلسل ٣٦)، ربيع ١٤٤٥، صص:٨٩-٧٥

ظاهرة القرآنيَّة في الشعر العراقي الحديث
شعر مهدي النَهيريّ أُنموذجاً

(المقالة المحكمة)

عبدالامير دلي مجباس(طالب مرحلة الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة فردوسي مشهد، إيران)
احمد رضا حيدريان شهري (أستاذ مشارك في قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة فردوسي مشهد، إيران ، الكاتب المسؤول)[1]
يحيى حسن خضير (أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ذي قار، العراق)

Doi: 10.22067/jallv16.i1.2212-1221

الملخّص

تمثلت أهميّة "القرآنيَّة" في أنها تقنية من التقنيات التي يتوصل بها الشاعر إلى زخرفة نصوصه الإبداعية وجعلها زاخرة بالتصوير الجمالي والواقعي ونظراً للمكانة الهامّة والمقدّسة التي احتلّها القرآن الكريم في حياة البشر عامة والمسلمين خاصة، واندفاع المبدعين عامة والشعراء خاصة للتروي من هذا النص المقدس ولرفد أشعارهم منه، وبسبب الأهمية الكبيرة لهذا الموضوع والتي تبين التفاعل الكبير بين النصّ القرآنيّ والنصّ الشعريّ؛ فقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع.كما أنّ هذا البحث يهدف إلى إبراز القيمة الجمالية والفنية للقرآنية "التناص القرآنيّ" في الشعر العراقي المعاصر من خلال شعر مهدي النَهيريّ أنموذجاً، وكشف أبعادها لدى الشاعر، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بتحليل الظواهر ومقارنتها بشكل أكثر تفصيلاً، من خلال عرض النصوص الشعرية التي تحمل ظاهرا أو باطناً ظاهرة "القرآنيَّة" أو دلالاتها، وبيان فاعلية "القرآنيَّة" في تلك النصوص.وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: إنّ "القرآنيَّة" باتت تمثل ظاهرةً من ظواهر توليد النصّ الإبداعيّ لدى شاعرنا، وجعلت نصّه الشعريّ منفتحاً وذا دلالات وإيحاءات يستطيع المتلقي القارئ وغير القارئ الإمساك بها، فضلاً عن أنها نمّت الذاكرة الشعرية للشاعر ومخيلته وتقوّيها من خلال التناص مع معاني ومفردات وصور النصّ المقدّس وجعلت نصّه ملتصقاً بالماضي، فهي حبل متين بين الماضي والحاضر، وقد شكّلت "القرآنيَّة" قيمًا بمحاور تتراوح بين إبقاء بنية النصّ القرآنيّ والمحافظة على علاقته الداخلية لفظاً ومعنىً، أو محاولة انتزاعها والتعديل عليها في إطارها الأول، والمصاحبات الدلالية المعنوية في إقامة أنساق جديدة من العلاقات ضمن المنجز الشعريّ.

الكلمات الدليلية: القرآنيَّة، مهدي النَهيريّ، التوافقية، الإشاريّة، الإيحائيّة.

تاريخ الوصول: ١٤٠٢/١٠/٢٨ تاريخ المراجعة: ١٤٠٢/١٢/١٩ تاريخ القبول:١٤٠٣/٢/٢٧
[1].الكاتب المسؤول: heidaryan@um.ac.ir

١. المقدمة

تفرّدَ القرآن الكريم، وهو النصّ المقدس المهيمن المتبوع، بدقة اللفظ والمعنى والأسلوب والسياق والتراكيب، وتناسب اللفظ مع المعنى والمقام، وفوقيّة القرآن على كل النصوص الأخرى، وهو المنهج الحق والصراط القويم الذي تستقيم به الحياة وتحيى به الأمم؛ ذلك أنّه نزل تبياناً وتفصيلاً لكل شيء.

مع ظهور ونشر مواضيع العلوم المعرفية التي أدت إلى ظهور اللسانيات المعرفية والدلالات المعرفية، أصبحنا أمام منهج جديد في قراءة النص، منهج يعتمد على الفهم وطرق الإدراك البشري كأساس لدراسته ويتناول أدوات المعرفة كالعقل واللغة والمعنى وعلاقتها بعضها البعض (ريكي كوته وصديقي،١٤٠٢: ٢٤) ومصطلح "القرآنيَّة" يعد من المصطلحات والنظريات الحداثوية التي ظهرت مؤخراً والتي باتت بديلاً عن "التناص القرآنيّ" عند بعض الباحثين والدارسين بحسب ما يرونه من أسباب وتداعيات تجعل هذا المصطلح عاماً شاملاً ودقيقاً لهذا الموضوع، وقد وضع اللمسات الأولى لهذا المصطلح الدكتور "مشتاق عباس معن" في كتابه "تأصيل النصّ: قراءة في إيديولوجيا التناص" مبيناً أسباب استخدامه وأسباب اختياره له ورؤيته حول عموميته وشموله للمصطلحات السابقة التي تدور في هذا الفلك كـ"الاقتباس والتضمين والتناص القرآنيّ"، إذ عرّف "القرآنيَّة"بأنّها «آلية من الآليَّات التي يتوسَّل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق، بنيةً وإيقاعاً بحسب سياق القرآن الكريم» (معن، ٢٠٠٣: ١٧٠).

ومصطلح "القرآنيَّة" بهذا الشكل يتخذ الأفضلية في الكم، وعدم اللبس الحاصل في الآخذ والمأخوذ منه، فضلاً عن دلالته الذاتية على مفهوم المصاغ من أجله (المصدر نفسه: ١٦٨-١٦٩)، ونحن نذهب مع د. مشتاق في رأيه عن مشروعية مصطلح "القرآنيَّة" حسب ما سبق، ونحن معه أيضاً في تبني هذا المصطلح آنسين بدلالته ووضوحه وتجنبه الملابسة والإيهام.

وقد سعى الباحثون في هذا البحث إلى معالجة وكشف تقنيات ظاهرة "القرآنيَّة" في الشعر العراقي المتمثل بالنَهيريّ أنموذجاً، وذلك عن طريق بيان قدرته وإبداعه في توظيف النصّ القرآنيّ وإبراز مدى فاعلية النصّ المقدّس في توضيح مقتضيات الخطاب الشعري.

وقد اشتغل البحث على مجموعات شعرية معينة للشاعر منها: "نهر يحسنُ السكوت عليهِ"، "هو في حضرة التجلي"، "مواسم إيغال في خاصرة الأرض"، "مُسوّدة للبياض".

١-١. إشكالية البحث

يعدّ التراث بشكل عام رافداً مهمّاً من روافد التجارب الإبداعية في الأدب عامة وفي الشعر خاصة، وقوة فاعلية هذا الموروث تختلف بين فن وآخر، ومبدع وآخر أيضاً، وكما هو معلوم أن هذا الأمر مرتبط ببراعة الشاعر وقدرته وموهبته في استعمال وتوظيف ذلك الميراث، "فالقرآنيَّة" بوصفها ميراثاً مقدساً يضفي على النص إبداعاً وجمالاً إذا ما أراد الشاعر استعماله بشكل يليق به؛ ولذلك فقد احتلت "القرآنيَّة" مساحة كبيرة في الشعر، وشكّلت بؤرة فنية وباعثاً ملهماً لكثير من الشعراء، والناظر في الشعر العربي قديمه وحديثه تستوقفه "القرآنيَّة" بصورها الجمالية والفنية لتشكل ظاهرة بارزة فيه.

١-٢. أسئلة البحث

١. ما مدى فاعلية النصّ القرآنيّ في شعر مهدي النَهيريّ؟
٢. ما مستوى أو مساحة القرآنيَّة في شعر "النَهيريّ"؟

٣.كيف وظف الشاعر ظاهرة "القرآنيَّة" في شعره؟

٤.ما هي الأسباب والدوافع التي دفعت الشاعر لاستخدام هذه التقنية؟

١-٣. فرضيات البحث

١.كانت للنص القرآنيّ وتراكيبه وصوره فاعلية تعبيرية وإبداعية مهمة لدى مهدي النَهيريّ، إذ إن شعره كان بمثابة سيرورة لربط المتلقي بالنص المقدس، فهو أشبه بحلقة وصل بينهما.

٢.شغلت "القرآنيَّة" مساحة كبيرة من شعر النَهيريّ، إذ نراها مجتمعةً في مجموعة شعرية واحدة تارة، وفي مجموعات وقصائد متفرقة هنا وهناك تارة أخرى، ولكن في النتيجة فإن المساحة الشعرية والفنية والإبداعية التي شغلتها "القرآنيَّة" كانت تحتل جزءا كبيراً من شعره.

٣.وظف الشاعر تقنية "القرآنيَّة" بمحاور ثلاث: "القرآنيَّة التوافقية"، و"القرآنيَّة الإشاريّة"، و"القرآنيَّة الإيحائيّة"، وذلك بمختلف الوسائل والتراكيب اللغوية والأدوات البلاغية والتصويرية وغيرها.

٤. الشاعر ابن بيئته؛ والنَهيريّ ابن مدينة النجف الأشرف المقدسة ذات الطابع الديني، فالبيئة الدينية (الطبيعة الدينية للمكان) كانت سبباً مهماً في شعره، فضلاً عن ذلك فإنَّ التراث الديني والعقائدي كان أحد أعمدة الميراث الثقافي لابن مدينة النجف الأشرف.

١-٤. منهجية البحث وأهميته

لم يجد الباحث دراسة تطرقت لمتن الشاعر النَهيريّ بهذا العنوان والوصف؛ لذلك أصبحت لدينا قناعة تامة بأهمية هذا البحث، أمّا بالنسبة للمنهج فبوصفه إطاراً علمياً يعد وسيلة مهمة ترسم الطريق للباحث بدون أن يتيه في أطر النص، فقد اتبع الباحث المنهج الوصفي – التحليلي لتسليط الضوء على شعر النَهيريّ وأهميته، واعتمد الباحث في منهجه على اختيار النصوص ذات الدلالة الاجتماعية في شعر النهيري وتحليلها تحليلا علميا موضوعيا دقيقا يبحث عن ما تضمنه من لمحات "القرآنيَّة"، وقد كان المنهج الوصفي التحليلي هو منهج البحث في استنطاق النصوص وكشفها فيما يتعلق بدراسة "القرآنيَّة" في شعر الشاعر، وذلك بتحليل أبيات الشاعر واستخراج "القرآنيَّة" منه، والحديث عن عملية التوظيف وأهميتها القرآنيّة.

١-٥. خلفية البحث

هناك دراسات عديدة في هذا المجال منها: "القرآنيَّة" في شعر الرواد"(٢٠٠٠) لإحسان محمد جواد حاجم وهي رسالة ماجستير، نوقشت في جامعة القادسية، كلية الآداب؛ وطبعت في مطابع دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة (١٠١٣م)، تحدث فيها الباحث عن فاعلية النص المقدس في النصّ الإبداعي، وهي بمقدمة ومهاد وثلاثة فصول، بحث فيها "القرآنيَّة" واللغة الشعرية، والتوظيف القرآنيّ المباشر وغير المباشر في شعر الرواد، والتوظيف القرآنيّ وتقنيات القصيدة الحديثة، مع بيان أهمية توظيف النص القرآنيّ في الشعر.

وهناك أيضاً مقالة "القرآنيَّة في دعاء الإمام الحسين في عرفة"(٢٠٠٩) لسناء علي حسين الحمداني، مجلة أهل البيت، العدد التاسع، التي رصدت فيها مظاهر "القرآنيَّة" في منجز لغوي قديم فصيح، وهناك رسالة ماجستير أخرى "القرآنيَّة في مسرحيات محمد علي الخفاجي" لـ (صاحب كريم صاحب الخاقاني)، نوقشت في جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية،

قسم اللغة العربية، بإشراف د. بشرى حنون محسن، وأيضا مقالة "القرآنيَّة في نهج البلاغة" (٢٠١٣)، لـعلي ذياب محي، مجلة العميد، العدد السادس، تحدث عن مفهوم "القرآنيَّة" والأسباب التي دعت إلى وضعها، ثم وقف على آلية "القرآنيَّة" في نهج البلاغة.

كذلك مقالة "القرآنيَّة في شعر الإمام السّجاد (ع)" (٢٠١٧) لراسم أحمد الجريّاوي ومهدي عبد الأمير مفتن، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العشرون: العدد ١، يتحدث فيها الباحثان عن مصطلح "القرآنيَّة" وعداها إجراءًا نقدياً يعتمده المبدع للتنوّع في أدواته، واستلهام الإمام السجّاد (ع) من نصوص القرآن الكريم عبر طرق شتّى.

وهناك كتاب "القرآنيَّة- مفهومها- موضوعها- معياريتها - أشكالها" (٢٠٢١) د. رحمن غركان، دارنيبور، الطبعة الأولى، تحدث في هذا الكتاب عن "القرآنيَّة" من حيث هي عالم المؤثِر في عالم المؤثَر، واستجابة مصطلح "القرآنيَّة" للكثير من التصورات التي تخص بهذا الموضوع، لأن هذا المصطلح مانع جامع، وتحدث فيه المؤلف أيضا عن مفهوم "القرآنيَّة" الذي هو انصراف الدال إلى مدلولات وقراءات كثيرة قد يتعذر إحصاؤها.

وبعد تتبع لتجربة النَهيريّ الشعرية الإبداعية المتميزة وجدنا أنه يحاول أن يتعمق في فلسفة الأشياء ولا يقف عند ظواهرها الفجّة، فهو يقدم المسكوت عنه من خلال رؤيته الشعرية، إذ إنه يبين كثافة فاعلية "القرآنيَّة" في نصه الشعري ما يستدعي فاعليةَ حضور المتلقي ذهنياً.

٢. المباني النظرية للبحث: القرآنيَّة

يعد مصطلح "القرآنيَّة" من المصطلحات التي ظهرت مؤخراً إذ وضع اللمسات الأولى لهذا المصطلح الدكتور "مشتاق عباس معن" في كتابه "تأصيل النصّ: قراءة في إيديولوجيا التناص" كما أسلفنا، وقد قام بعض الدارسين بالبحث والتقصي عن مصطلح "القرآنيَّة" وأفضليته على المصطلحات الأخرى، من ذلك ما بحثه إحسان الشيخ حاجم في كتابه "القرآنيَّة في شعر الرواد" – دراسة لفاعلية النصّ المقدّس في النصّ الإبداعي، إذ بين بعض القواعد لوضع المصطلح حسب ما ارتآها المجمعيون (حاجم، ٢٠١٣: ٢٢ -٢٣)، فقد وضعوا ما يقارب خمسة عشر قاعدة عامة لوضع المصطلح (مطلوب، ١٩٨٧،ج٤: ١٠٤):

١. مراعاة المماثلة أو المشاركة بين مدلولي اللفظة لغة واصطلاحا لأدنى ملابسة: وهذا الشرط يتحقق في مصطلح (القرآنيَّة) بسبب دلالته الواضحة واقتران معناه بوضعه اللغوي والاصطلاحي.

٢. تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد:

ولمصطلح (القرآنيَّة) وجه القبول في هذا الشرط، ونرى أيضاً إضافة لما سبق بأن (القرآنيَّة) تذهب مباشرة إلى دلالة واحدة وواضحة سواء كانت في مجال البحث والتحليل والتقصي أو في مجال استقبال المتلقي لهذا المصطلح والمفهوم.

٣. إيثار اللفظة المفردة على المصطلح المركب: وهو ما بينه د. مشتاق سابقاً في هذا الشأن والخصوص.

٤.تفضيل مصطلحات التراث العلمي على المولَّدات والمحدَثات.

لقد توسل الشعرا نظراً لظروفهم الخاصة في البلدان العربية والإسلامية بالموروث الحضاري لاسيما الموروث الديني وفي مقدمته القرآن الكريم؛ لأنه مصدر غني من مصادرالإيحاء الشعري عند الشعراء (حيدريان شهري وآخرون،١٣٩٩: ١٠) وعلى هذا الأساس، الثقافة القرآنيَّة التي يتشبع بها الكثير من الشعراء فضلا عما يتمتع به القرآن الكريم من ميزات وخصائص ورؤى وبلاغة وخطاب متماسك جعلتهم الشعراء ـ يشبعون أشعارهم بشتى الوسائل ومختلف الآليات وأنواع التمازج مع هذا النصّ

المقدس، الأمر الذي «جعل من مصطلح "القرآنيَّة" مصطلحاً مقارباً للنصوص الأدبيَّة يلجأ إليها المبدع لكي يخلق مزيداً من الانفتاح على باقي النصوص ولاسيّما النصّ القرآنيّ الذي أصبح نصّاً خارقاً للعادة بجزالته وتماسكه وقوّته، فضلاً عن خطابه المعجز زيادة على احتوائه بلاغة لم يستطع النصّ الأدبي أنْ يصل إليها» (الجريّاوي، ٢٠١٧ : ٥٧٩)، وحصرت محاور مصطلح (القرآنيَّة) في ثلاثة محاور تراوحت بين إبقاء البنية النصّية محافظة على علاقتها الداخلية لفظاً ومعنىً "القرآنيَّة التوافقية"، أو محاولة انتزاعها والتعديل عليها في إطارها الأول، "القرآنيَّة الإشاريّة"، والمصاحبات الدلالية المعنوية في إقامة أنساق جديدة من العلاقات ضمن المنجز الشعري، وهذا الأخير من أشدها جذباً للمتلقي المتفاعل المبدع، أو إنها تحمل إشارات ورموزا تختلف قوتها وضعفها وجماليتها لدى السامع بحسب منتجها "القرآنيَّة الإيحائيّة" (الأسدي، ٢٠٠٩: ٨٧-٨٨).

٢-١. القرآنيَّة التوافقية في شعر النَهيريّ

يعد هذا النمط من "القرآنيَّة" نمطاً ميسرّاً واضحاً في تجربة النهيري الشعرية؛ حيث إنه يوظّف الألفاظ القرآنيَّة أو الآيات أو الخطاب القرآنيّ بصورةٍ مباشرةٍ وواضحة وبنقل حرفي، وهو «الدخول في علاقة مباشرة مع القرآن الكريم، باجتزاء بعض آياته وتراكيبه بصورة كلية، أو جزئية، وذلك من خلال الإبقاء على النص القرآنيّ كما هو» (العبيدي، ٢٠١٦: ٧٧)، فالشاعر يقتبس من القرآن الكريم آية أو جزءا منها ويدخلها في نصه الشعري لغرض ما، وهنا يتلاقح النص الشعري مع النص القرآنيّ لينتج نصاً جديداً متميزاً، وهذا النمط يدخل في خانة "الاقتباس"، بالتالي فإنّه يوجب نوعاً من الحذر حسب المنظور البلاغي الذي يشترط أن يراد به غير القرآن، لكنه يدخل في كلام المقتبس على أنّه منه وربما يخرج هذا النمط أحياناً من دائرة "التناص" إلى دائرة "التنصيص" (عبد المطلب، ١٩٩٥: ١٧٧؛ التميمي، ٢٠١٣: ٣٥)، وهذا النوع من "القرآنيَّة" سماه بعض الباحثين بـ"القرآنيَّة" (التوافقية أو التامة أو الكاملة أو الشكلية أو الحرفية أو الاقتباسيّة الاستشهاديّة...إلخ)، وهو نوع يسهل التقاطه واكتشافه في النص الشعري بصورة كبيرة خاصةً على «المتلقين ذوي الثقافة المحدودة فضلاً عن تهوين عملية فكِّ الشفرة النصيَّة وإجراء المقاربة الدلاليَّة بين النص الجديد (الآخذ) والنص القديم (المأخوذ) لتكون عمليّة إبلاغ النص واستقباله هيّنة ليّنة على المتلقين» (معن، ٢٠٠٣: ١٨٢).

تتجلى "القرآنيَّة" في شعر مهدي النَهيريّ بوضوحٍ؛ ويتعلق ذلك بمذهب الشاعر وبيئته، أو بطبيعة الموضوعات التي تناولها، وقد وظف الشاعر مهدي النَهيريّ هذا النوع من "القرآنيَّة" بكثرة في أعماله الشعرية.

يقول الشاعر في قصيدة «إلى علي / نهر يحسنُ السكوت عليهِ»:

ويقولُ: هذا منْ رّأى في كلِّ شيءٍ واضحاً وجهَ الإلهْ..
ويقولُ: (ألقِ عصاك)، إنَّ عصايَ قولُ الشعرِ،
بَحْري هذهِ الأوراقُ، طوايَ العظيمانِ، النهارُ بكلِّ حيراتي،
وهذا الليلُ هذا الأسودُ المشغولُ بي حدَّ انقلابِ جميعِ أعضائي شفاهْ...
أخرجتُ القصائدَ كالمصاحفِ وهي بيضاءٌ تسرُّ،
كأنَّ كلَّ الصالحينَ تعهَّدُوها بالجباهْ (النَهيريّ، ٢٠١٥: ٢٥- ٢٦).

فقد اقتطف قوله تعالى: (أَلْقِ عَصَاكَ)، من الآية القرآنيَّة الكريمة (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (الأعراف/١١٧)، في نصه الشعري وقصيدته (إلى علي ..)، وكذلك في هذه الأبيات إشارة إلى الآية القرآنيَّة الكريمة:

(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) (القصص/٣٢)، والآية تتحدث عن النبي موسى (ع) وسحرة آل فرعون، والشاعر هنا يتحدث عن نفسه، فقد عقد مقاربة أو مشابهة حاله مع حال النبي موسى (ع) في مواضع وقرائن ودلائل ومعاجز كانت لموسى (ع) سحبها الشاعر إلى نفسه لكن بطريقة مختلفة، ليست معجزات نبي، ولكنها قرائن شاعر وأدواته التي يتكأ عليها، وهي (العصا، البحر، الطود العظيم، اليد البيضاء)، يقابلها لدى الشاعر (العصا: قولُ الشعرِ، البحر: أوراق الشاعر، اليد: القصائد)، وهو بذلك يعيد هذه الأمور التي تعود لموسى (ع) إليه بطريقة شعرية حداثوية معاصرة، وحمّلها رموزاً ودلالاتٍ عصرية، وقد دخلت هذه المقطوعة الشعرية بعد امتزاجها باللفظ القرآنيّ مدخلاً جديداً، فهو يحارب ويحاجج أنواع الناس بمختلف أصنافهم بما أوتي له من قوة الشعر وأدواته، فضلاً عن صراعه مع الحياة والواقع من أجل إثبات فكرٍ عقائديٍّ يتمثل بولائه وحبه لعلي (ع).

لقد حاول الشاعر بتناصه "قرآنيته" مع هذه الآية القرآنيَّة الكريمة أنْ يغذي فكرته ويشحنها بلفظ دينيّ منقولٍ بشكلٍ مباشر من دون تلاعب بألفاظه، وهو ما يسهّل على المتلقي تلقيها فضلاً عن «شحنها بالدلالات من أجل التأثير في المتلقّي نظراً لما تتمتّع به اللغة الدينيَّة من حضور وتأثير خاصيين في الوعي الجماعي فضلاً عمَّا يمكن أنْ تقوم به من إثراء للنصّ الشعري» (البادي، ٢٠٠٩ : ٣٨).

إنّ اقتطافه (العصا) لم يكن اعتباطياً أبداً، فهو على درايةٍ تامةٍ بهذه العبارة وما تحويه وما تعنيه في دعم نصه الشعري، وقد بدأ الحديث بـ(العصا)، لأنها تختزل الشخصية وأحداثها وأبعادها، فضلاً عن كونها رمزاً للسلاح في اليد، واستعمالها لأغراضٍ أخرى ذكرها الكتاب المقدّس: (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ) (طه / ١٨).

وبالتأكيد فإنّ الشاعر أراد بها سلاحه الذي يتكأ عليه، ويدافع به وينتصر، كذلك فإنّ اختياره للنبي موسى ما هو إلا تأكيد لما يريده، فالنبي موسى كان مؤمناً بما يريد وبالتالي فإن انتصاره كان نتيجة حتمية وتحصيل حاصل، وفعل (الإلقاء - ألقِ) موجه إلى ذات الحالة / موسى، الذي كان في أشد حالات الاضطراب، والحيرة، فكان هذا الفعل بمثابة المثبت، والمحفز لتنفيذ برنامج الإلقاء، ومن ثم الثبات بعده، بغية الاتصال بموضوع القيمة / الانتصار) (واصل، ٢٠١١: ٨٨)، وهنا تبرز هيمنة النصّ القرآنيّ والعبارة القرآنيَّة والفكرة القرآنيَّة على فكر الشاعر وموروثه.

ويقول في موضعٍ آخرٍ في قصيدة «إلى علي / نهر يحسنُ السكوت عليه»:

ويقالُ: أودعَ في صحائفِ عمرِهِ قلقَ النهايةِ والبدايةِ والصراطَ المستقيمَ
وكلَّ مُنحدَرٍ إلى وادي الحقيقةِ فهْوَ مُنْحَدَرٌ إلى الأعلى سويّ..
يا ربُّ هلا انسابَ قلبي نحو ذاكَ الوادِ، وادٍ غيرِ ذي زرعٍ
ولكنْ كلُّ زرعِ الروحِ ينمو فيهِ من ماءٍ تقيّ..
وادي عليّ والضمائرُ فيهِ تبحرُ راضياتٍ
أنَّها دخلتْ هنالكَ خيرَ مُدخلِها
لتخرجَ خيرَ مُخرجِها مواسمَ من نجاةْ.. (النَهيريّ، ٢٠١٥: ٣٥)

اقتطع الشاعر هنا (وادٍ غيرِ ذي زرعٍ) من الآية القرآنيَّة الكريمة: (رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ) (إبراهيم :٣٧)، وهذه الآية تتحدث عن نبيّ الله إبراهيم بعد أنْ سكن هو ودعاؤه إلى الله، وأهله في مكة المكرمة بيت الله الحرام، والشاعر هنا أيضاً هو في محضر دعاء إلى الله بالدخول لكن ليس لمكان، فالتوافق تام في الدعاء، ومختلف في المقصد، أراد النبيّ الدخول إلى مكان ما (مكة

المكرمة)، وأراد الشاعر الدخول إلى (وادي عليّ)، وادٍ نفسي معنوي عقائدي، وقد استحضر الشاعر المكان في هذا المقطع الشعريّ لما له - المكان - من أهمية وتأثير، وهو جزء «من مكونات العمل الأدبيّ، وركيزة من ركائزه ... وهو بنية أدبيّة يتكئ عليها الأديب كثيراً في البوح عن هواجسه وما يختلج نفسه من حالات شعورية وعاطفية متعددة، وللمكان وظيفة فنيّة تصنع في النصّ فضاءً أدبياً شاعرياً، يضفي وجوده جماليات فنيّة بالغة التأثير بما تحمله من دلالات جديدة تحقق اللذة والمتعة وحسن العرض والتعبير» (عواودة، ٢٠١٦: ٨٥١).

٢-٢. القرآنيَّة الإشاريّة في شعر النَهيريّ

يشكل النصُّ الشعري حقلاً أدبياً خصباً تشتغل فيه أدوات وتقنيات التناص المتنوعة، وربما قد يقوم النصُّ الشعري ببعض وظائف الدين؛ لأنّ وظيفته ثابتة وذات صلة لا تنفصل عن الروح الإنسانية، وكما يقول السياب: «إنّ الشعر والدين توأمان، وكما تلاشت هذه الحدود بين الغاية والوسيلة في الدين تلاشت هذه الحدود في الشعر أيضاً» (الصباغ ،٢٠٠٢ :٧٣)، وبهذا القرب الوظيفي بين الشعر والدين، ومحاولة الشعر تغطية بعض القضايا الدينية التي يريد القرآن الكريم إيصالها إلى المتلقي شعراً، لفظاً ومضموناً «فقد نزعت مجموعة من الشعراء العرب المعاصرين إلى أنْ تقتبس من القرآن صياغات جديدة لم يعرفها الشعراء من قبل ومشكلة التعبير هي التي تحمل الشاعر على التفتيش عن عبارات جديدة ولغة غير مستهلكة تستطيع أن تنقل أكبر قدر ممكن من المعاناة والإحساس» (جيده، ١٩٨٠: ٦٦؛ كحول ،٢٠١٧: ٨٤).

ويعدُّ هذا النوع من "القرآنيَّة" أعلى مرتبةً وأكثر إبداعاً من الأُولى، من خلال جلب انتباه الآخرين نحوه بطرق مختلفة، عبر محاولات أسلوبية متنوعة يقوم الشاعر بتوظيفها من خلال خرق المألوف والانزياح والثنائيَّات المتضادَّة والمعاني المقلوبة عن الأصل وتحوير الألفاظ وغيرها (الجرياوي، مفتن، ٢٠١٧: ٥٨٧)، وهو أيضاً «الأخذ من القرآن الكريم مع تحويره لفظيًا أو دلاليًا تبعًا لحاجة الشاعر، وهو ما عُرِفَ بالاقتباس غير المباشر أو الإشاري» (المصلاوي المدني، ٢٠٠٨: ٢٩٢)، ووفقاً لعلاقاتها الداخلية غير الظاهرة يمكن تسميتها "بالقرآنيَّة المضمونيَّة أو الإشاريّة".

ينطلقُ الشاعر في هذا النوع من "القرآنيَّة" إلى التعامل مع النصّ القرآنيّ بصياغة محورة عن سياقها الأصلي، إذ «يعمد المبدع فيها إلى استدعاء البنية القرآنيَّة واستضافتها في خطابه الشعري، وجعلها ممتزجة معه عن طريق العمليَّة التحويرية للنصّ القرآنيّ لفظاً ودلالةً، حذفاً وتوليداً، أو تكثيفاً وتوسيعاً» (حاجم، ٢٠١٣: ٤٥)، "فالقرآنيَّة المباشرة المحورة" هي تقنية تتكون من أمرين: أحدهما ثبوت المعنى، والآخر سقوط اللفظ، وهي تختلف عن "القرآنيَّة المباشرة غير المحورة" بعدم ثبات ركن اللفظ فيها، فهو قد يزحزح حيناً، أو يحور حيناً آخر، وهي كذلك عملية «تكثيف النص وجعل محورية الدلالة منطلقة من "القرآنيَّة" وعائدة إليها، بحيث لا يمكن فهم إشارتها من دون العودة إلى المرجعية القرآنيَّة» (محي، ٢٠١٣: ٨٢).

وقد أمعنّا النظر في هذا النمط من "القرآنيَّة" ضمن مجاميع الشاعر مهدي النَهيريّ فوجدناه بعدد لا بأس به من المقطوعات الشعرية والأبيات والقصائد، التي وردت فيها هذه التقنية "القرآنيَّة".

يقولُ الشاعرُ: في «هو في حضرة التجلي»:

وأنتَ الذي آوى إلى كهفِ موتِهِ لتنجو بلادٌ بعدَه وهْوَ يُقبرُ
وأنت الذي أنقذتَ أنفاسَ وردةٍ رأت أمَّها الإكليلَ ورداً يُبعثَرُ
وأنتَ الذي ابتلَّ العراقُ بدمعِهِ فراحَ على خدِّ الملايينِ يُنثَرُ

(النَهيريّ، ٢٠٠٩: ٦٧)

لم يكن الشاعر مهدي النَهيريّ بعيداً عن معاني القرآن وبمعزلٍ عنها؛ فتأثيره فيه مشهودٌ بكلّ جلاءٍ ووضوح، وها هو يرفد نصّه الشعريّ بقوله: «وأنتَ الذي آوى إلى كهفِ موتِهِ» بلحاظٍ واضح المعنى والفكرة مع شيء من التحوير والتعديل استقاه من النص القرآنيّ، الهدف منه تقوية المعنى وتكثيفه وإعطاء الدلالة بعداً أدبياً، وهذا المقطع الشعري يحيل المتلقي مباشرة إلى الآية القرآنيَّة الكريمة: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (الكهف / ١٠)، والقصيدة قيلتْ في الشهيد عثمان العبيدي الأعظمي الذي غرق في نهر دجلة عندما كان ينقذ زائري الإمام الكاظم (ع) في الحادثة الشهيرة وهي تدافع الزائرين من على جسر الأئمة يوم استشهاد الإمام الكاظم (ع) الذي راح ضحيتها الكثير من الشهداء، فالشاعر شبهه بالفتية أصحاب الكهف الذين قضوا نحبهم في الكهف، ولكن الفرق بينهم وبين عثمان، إنهم لم يكونوا يعلمون بأجلهم سيكون في الكهف الذي لجأوا إليه واستقروا فيه، ومخاطرتهم ومجازفتهم ربما كانت تحمل أقل احتمالات الأذى، أما عثمان كان يعلم بشدة المخاطرة التي قدم عليها، فالازدحام في النهر شديد والداخل إليه قد يجد صعوبة في الخروج، وغيرها من الاحتمالات التي لم يفكر فيها عثمان؛ اندفاعا منه لقضية إنسانية وجدانية وأخلاقية، أبى إلا أن يخوض غمارها، على الرغم من انتمائه لمذهب آخر؛ ولكن هذا الأمر لم يكن مانعا له أبدا، والشاعر قرأ الذكر الخالد والأثر الجليل لأصحاب الكهف، فوظّفه لذكر عثمان العبيدي وشهامته وغيرته، وهذه الشعرية جاءت انطلاقاً من موروثٍ ثقافيٍّ دينيٍّ بتقنيات شعرية حداثوية معاصرة أبرزت فاعلية النص القرآنيّ في الخطاب الشعري الحديث، فهي لم تكن عملية تمازج لفظيّ مع النصّ المقدس فقط «وإنما هي عملية تفجير لطاقات كامنة في هذا النص، يستكشفها شاعر بعد آخر، كلٌّ حسب موقفه الشعوري الراهن...ولعلها القراءة السليمة التي تجعل نصوص القرآن حية نابضة في الضمائر على الدوام لا مجرد أصوات وكلمات مقيدة الدلالة» (إسماعيل، ١٩٦٦: ٣٢).

ويقولُ في مجموعته «مواسمُ إيغالٍ بخاصرة الأرض: بوصلة للعاشق»:

آنستْني
مِنْ حيثُ وهجُك نارٌ
فيموتُ الظلامُ فيَّ ويَصْلى
ولأكُنْ في هواكَ مَحْضَ رمادٍ
أملي في الرَّمادِ
أن يتجلَّى بَشَراً
مشرقَ الجهاتِ سويَّاً
هزَّ شباكَكَ المقدَّسَ نخلا
إنَّ سَجَّادتي تُرابُ عَذابي
طاحَ من مُهجتي العتيقةِ أصْلا (النَهيريّ، ١٩٩٩: ١٠٧)

إنَّ استقاء الشاعر لهذه الألفاظ القرآنيَّة في مقطوعته الشعرية (أنْ يتجلَّى بَشَراً..مشرقَ الجهاتِ سويَّاً)، ما هو إلّا بيان لما للألفاظ القرآنيَّة – بعد التعديل والتحوير عليها – من معانٍ راسخةٍ ومتعددة، مستغلاً استقرارها في ذهن المتلقي، مستخدماً قدرته الفنية وإبداعه الشعري في تحويلها إلى موضوعه الشعري.

و(بَشَراً سوياً) اقتطفها من قوله تعالى: (فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) (مريم /١٧)، فهذه الكلمات لو لم تكن من ألفاظ القرآن الكريم لما أدت هذا المعنى، على الرغم من كونها كلمات العرب واستخدامها لهم منذ سالف الأزمان؛ لكن إعجاز القرآن ودقة تراكيبه وألفاظه وصوره أعطت لهذه الكلمات رونقها وأهميتها وتفردها وإعجازها واستعمالها لمعانٍ متعددةٍ داخل النصّ الواحد باختلاف السياق والكلام فـ«للقرآن أسلوبه في تفجير كل مستويات اللغة التركيبية واستغلال طاقاتها في إقامة علاقات غير متوقعة بين العناصر التي تتشكل منها الجمل، ولعل أظهر إعجاز يمكن وضع اليد عليه لهذا الأسلوب هو دقته وخلوه من أي خلل تركيبي قد يضعف بناءه» (الباقلاني، ١٩٦٣: ٣٨)، وهذا الذي دفع الشعراء والمبدعين للنهل من معين هذا الموروث النصّي المقدس.

وقد وقع الشاعر على هذا النموذج القرآنيّ بعد أنْ أسعفه به مخزونه الدينيّ والثقافيّ، «ولا شك في أنّ المخزون الثقافي غزير وواسع، يسعفه حين يرتد بعواطفه من لحظة الحدث أو التجربة إليه، فلا يلبث أنْ يقع على النموذج ويتكأ عليه، وقد يكون هذا النموذج واحدا يفي بالغرض، مع إدخال بعض التغيير البسيط» (علوان، ١٩٧٥: ٢٦٦).

٢-٣.القرآنيَّة الإيحائيّة في شعر النَهيريّ

تعدُّ هذه التقنية من التقنيات الجميلة والإبداعيّة التي يشتغل عليها المبدع في نصوصه مع النصّ القرآنيّ المقدّس، وفي النصّ الإبداعيّ الشعري تحدث عملية التماهي للنصّ الغائب (النصّ القرآنيّ المقدّس) في النصّ الحاضر (النصّ الشعري الجديد)، وهذا النمط يحتاج إلى «مجهود من طرف القارئ يمكن أنْ يوصل إلى إقامة علاقة بين النصّ الحالي النصّ الموحى إليه، بحيث لا يمكن فهم الأول فهماً دقيقاً دون إدراك العلاقة بينه وبين الثاني» (عذاوري، ٢٠٠٦: ٤٧).

وهذه "القرآنيَّة" تحمل إشارات ورموز تختلف قوتها وضعفها وجماليتها لدى السامع بحسب منتجها وبذلك «تكون السلطة المنتجة للنصوص وفقاً لهذه التقنية مناطة بالمبدع الجديد، أمَّا النصّ القديم فمغيّب عن المتلقّي غياباً قد يفقده حق الملكيّة الإبداعية التي ورثها المبدع الجديد، إذ لا تكاد تقف على صرح النصّ القديم إلّا على بعض إشارات قد يقوى ضوئها أو يخبو بحسب مقدرة المبدع (الآخذ)، ويصعب على غير القارئ الأنموذجي رصد هذا الأخذ الإبداعي» (معن،٢٠٠٣: ١٨٣)، وبغض النظر عن المفردات والتراكيب ونوعياتها والتعديل عليها تظل الإشارات القرآنيَّة متعارفا عليها بين الناس، وقد تسهل الإشارة إلى مرجعيتها في كثير من الأحيان لدى المتلقي المسلم القارئ للقرآن الكريم والمتمعن في إشاراته ورموزه وجماليته.

في معترك الصور الشعرية يشدّ النَهيريّ رحاله إلى الحديث بشوقٍ عن النبيّ محمد (ص) ومجيئه إلى مكة وقريش وسادتها وكيف كان الوضع قبله وكيف أصبح بعده، يقول في قصيدة «ذوق السماء / نَهَرٌ يحسنُ السكوتُ عليهِ»:

محمدُ يا رأيَ السـمـاءِ وذوقَـها ورغـبـتَـها في أن تراكَ لواءَها
أجلتَ بأضلاعِ المفازاتِ خيلَها وشـيَّدتَ فـي آفـاقِها خُيَلاءَها
وجئتَ إلى الدنيا رؤىً سـنبليةً على شفتيْ قمحٍ تشدُّ اشتهاءَها

(النهيريّ ،٢٠١٥: ١٠)

وهو يتحدث عن الصورة المشرقة للرسول الأكرم محمد (ص)، تأخذه الصور القرآنيَّة إلى جمالها وروعتها، ويأخذنا إلى التأمل في كتاب الله العزيز، فنرى مدى قرآنية البيت الشعري (وجئتَ إلى الدنيا رؤىً سنبليةً على شفتيْ قمحٍ تشدُّ اشتهاءَها) التي يحيل بها إلى قوله تعالى: (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ

يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) (يوسف/٤٦)، بدلالة (الرؤية) و(السنابل)، كما أنّه قد يشير بشكل آخر إلى قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة/ ٢٦). وتشير متعلقات هذه المقطوعة الشعرية إلى ما أورده القرآن الكريم من رؤيا حاكم مصر زمن النبيّ يوسف (ع)، والتي فسرها النبيّ يوسف (ع) من بعد، على أنها سنين الوفرة والخير وسنين القحط التي ستأتي على أهل مصر، وشاعرنا استلهم هذه الرؤيا ليسقطها على قضية مجيء الرسول الأكرم محمد (ص)، وقد تتعدد الرؤيا إلى «رؤيا الاستحالة والكشف (التنبؤ) والرؤيا البهيجة، والرؤيا توحي بالمحسوس الحي، أيضاً بالنموذج البدئي، والمثالي، والروحي، وقد تكون الرؤيا كشفاً منح القدرة عليه رجل محدِّث، شاعر، أو نبيّ، أو قديس» (صبحي، ١٩٨٨: ٢١)، معتمداً - النَهيريّ – في نصّه الإبداعي على لغة الإشارات والرموز التي تحيل إلى واقع الأشياء، موعزاً بذلك إلى دلالاتٍ قارّةٍ في الذهن، وأخرى ينتجها نصّه الشعري، أمّا الالتفات إلى هذه وتلك يناط بالمتلقي وانفتاحية ذهنه وتوقده، وقد عمد النَهيريّ بذلك إلى تجسيد الواقع المحسوس الملموس بافتراضية الرؤيا وتشكلها على مستوى القيم الفكرية والاجتماعية والأخلاقية.

فالجزء الأول من الرؤيا (سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ) متعلق بمجيئه (وهو الإنبات الحسن في أرض مكة وأرض العرب، وقد رأى كل العالم بأجمعه ما حصل من تغيرات جوهرية مسّت كل قضايا الإنسانية جمعاء، أمّا الجزء الآخر (وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) فينطبق على ما حل بسادات مكة وكبرائها من المشركين والكافرين، إذ كانت الأيام عليهم بعد البعثة النبوية الكريمة أياماً يابسةً سوداء بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وهذه الرؤيا اختزلت الواقع المكي والعربي ما قبل البعثة وما بعدها، وقد اتكأ النَهيريّ على وظيفة الرؤيا التي هي «تعميق لمحة، أو تقديم نظرة شاملة وموقف من الحياة يفسر الماضي ويشمل المستقبل، إنما هي تقديم نموذج مثالي، بأفضل شكل جمالي» (المصدرنفسه:٢٣).

ومما يلفت النظر استخدام الشاعر (رؤى) جمع (رؤيا)؛ تأكيداً على الكثرة وتنبيهاً على أنّ ما جاء به الحبيب المصطفى (ص) ليس لعملٍ أو لمكانٍ واحدٍ، أو لمجموعةٍ واحدةٍ، بل إنّه جاء للجميع دون استثناء، فضلاً عن الإشارة إلى الجمع الذين رأوا هذه الرؤية وهو ما يحيل بدوره إلى انتظار البشارة من قبل الكثرة وليس من شخصٍ واحد.

ومن الملاحظ أن الرؤيا التي تحدّث عنها القرآن الكريم قد صدرت من كبير القوم (حاكم مصر)، وهذا الأمر ربما قد تنبه له الشاعر عاطفيا أو تخيليا أو من دون وعي، فثمة فرق كبير بين الرؤيا الذاتية الصادرة من شخص عادي وتمثل أحلامه والرؤيا العامة المتمثلة بشخص الحاكم أو المتسلط، فالأخيرة أكبر وأكثر تطلعاً لمرحلة الجماعة المستقبلية، ويؤكد ذلك ويفسره الدوي الهائل والضجة الكبيرة والهالة العظيمة لرؤيا أمنحوتب أو أخناتون حاكم مصر آنذاك.

ويظلُّ النَهيريّ ينهلُ من المنهل العذب، إذ وجد فيه مجالاً رحباً للتحرك بحرية في رصد الفكرة والمعنى المراد، إذ استدعى بنية النصّ القرآنيّ في خطابه الشعريّ الذي يقول في «إلى علي / نَهرٌ يحسنُ السكوتُ عليهِ»:

لِمَ غابَ وجهُكَ عن حضوري فيكَ؟
لستُ أطيقُ أن أغفو بغيرِ نقائِكَ الدافي كدفءِ القبرِ
لو آمنتُ أنَّكَ سوفَ تتلوني بهِ صُحُفاً
نقيَّاتٍ عفيفاتٍ أشاحتْ كبرياءَ النفسِ عن دَنَسِ الحياةْ... (النهيري، ٢٠١٥: ٤٨).

بإمكان المتلقي القارئ أنْ يذهب إلى قرآنيّة هذه المقطوعة الشعريّة بالتوجه إلى قوله تعالى: (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) (البينة/٢)، فقد وظّف الشاعر هذه الآية في عمله الأدبيّ مستفيداً من صياغة الآية ورونقها وجمالها، فضلاً عن

استحضار النَهيريّ لهذه القرآنيَّة بوصفها مصدراً دينياً وأدبياً، وقد عمد الشاعر في وضع لفظ (صُحُفاً) تسهيلاً وإشارةً للقارئ الأنموذجي للولوج إلى الآفاق القرآنيَّة الرحبة.

إنَّ هذه اللوحة الشعريّة جليّةٌ بالقرآنيَّة؛ إذ أراد الشاعر تثبيت الموقف لدى السامع، وأنْ يجعل حبل الوصال معقوداً بينه وبين المتلقي بإرثهما الدينيّ ورصيدهما القرآنيّ، فشيوع المفردات القرآنيَّة بجرسها والتراكيب اللغوية بإيقاعها المتردد على هذا النحو، يبرز فاعليّة التعبير القرآنيّ في النصّ الشعريّ، حيث أتت الصورة الشعريّة متداخلة في نظمها مع النصّ القرآنيّ كي يشحذ الشاعر صوره، ويقوي حججه (العدويّ، ٢٠١٤: ٣٢٨٣).

لقد بنى الشاعر مقطوعته هذه على لعبة تشظّي المعاني، فحسْبَ الآية إنّ الرسول (ص) هو الذي يتلو الصحف المطهرة وهذه هي الحجة على القوم، أمّا النَهيريّ فقد وضع الإمام عليّ (ع) مقابل موضع الرسول الذي يتلو الصحف، فالصفات التي يمتلكها الإمام عليّ (ع) تقترب من صفات الأنبياء وتشابهها فيما عدا الوحي، وفي مقابل (الصحف) عدَّ الشاعر نفسه (صحفاً)، وحسب التفاسير فإنّ (الصحف) هي (جمع صحيفة وهي ما يكتب فيها، والمراد بها أجزاء القرآن النازلة وقد تكرر في كلامه تعالى إطلاق الصحف على أجزاء الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم... والمراد بكون الصحف مطهرة، تقدسها من قذارة الباطل بمس الشياطين ... والظاهر أنّ المراد بالكتب التي في الصحف، الأحكام والقضايا الإلهيّة المتعلقة بالاعتقاد.. فمعنى الآيتين: الحجة البينة التي أتتهم رسول من الله يقرأ صحائف سماوية مطهرة من دنس الباطل، في تلك الصحائف أحكام وقضايا قائمة بأمر المجتمع الإنساني حافظة لمصالحه) (الطباطبائيّ، ١٩٩٧: ج٢٠، ٣٣٧-٣٣٨).

النتيجة

بعد هذا البحث في شعر النَهيريّ وتوظيفه للقرآنيَّة نجد:

١. كانت "القرآنيَّة" أداة فعالة في تجربة النَهيريّ الشعرية، فقد مثلت تصويراً جمالياً امتزج مع نصّه الإبداعي.

٢. قدم الشاعر "القرآنيَّة التوافقية" في لوحاته الشعرية بما يتناسب مع نفسيته وبما يتلائم مع موضوع القصيدة وبيئة الشاعر ومخيلته، إذ وظفها بشكل جذب انتباه المتلقي إلى منجزه الشعري.

٣. لقد حاول الشاعر تغذية ألفاظه وشحنها بلفظ دينيّ منقولٍ بشكلٍ مباشر من دون تلاعب بألفاظه، وهو ما يسهّل على المتلقي القراءة والانفتاح على النصّ الشعري.

٤. في "القرآنيَّة الإيحائيّة" اشتغل النهيري في نصوصه مع النصّ القرآنيّ المقدّس، من خلال عملية تماهي للنص الغائب في النص الحاضر، وهو يعتمد أحياناً على لغة الإشارات والرموز التي تحيل إلى واقع الأشياء، موعزاً بذلك إلى دلالاتٍ قارّةٍ وأخرى منتجة.

٥. أما في "القرآنيَّة الإشاريّة" ينطلقُ شاعرنا إلى التعامل مع النصّ القرآنيّ بصياغة تعتمد التحوير عن نصّه الأصلي، فهو يستضيف النصّ القرآنيّ في خطابه الشعري، ويجعله ممتزجاً مع نصّه الشعري عن طريق العمليَّة التحويرية التي قد تكون لفظاً ودلالةً.

٦. كان شعره أوراقاً مزيّنة "بالقرآنيَّة" تتخللها سطور تشع بألوان جذابة منها، إذ كانت قريبة جدا من إحساس الشاعر في إدراكه لتوصيل الفكرة.

٧. وظف الشاعر هذه التقنية كأداة في إنتاج النص الإبداعي الشعري بحرفية وفنية متقنتين.

الهوامش

١. مهدي النَهيريّ، نبذة عن حياته وسيرته: وُلِدَ الشاعر مهدي شاكر محمود النَهيريّ في مدينة الكوفة في محافظة النجف الأشرف في العراق عام ١٩٧٨، وهو حاصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية عام ٢٠٠٥ من جامعة الكوفة، وبكالوريوس علوم القرآن عام ٢٠١٣، وهو الآن طالب الدراسات العليا / الماجستير في كلية الفقه، جامعة الكوفة / قسم علوم القرآن.

سيرته الذاتية: هو عضو الاتحاد العام للأدباء والكُتاب في العراق ورئيس نادي الشعر في اتحاد الأدباء والكتاب في النجف من سنة ٢٠١٤ إلى ٢٠١٦. فاز في مسابقات شعرية داخلية وخارجية تتجاوز (١٥) مسابقة لا يتسع المجال لذكرها الآن، وقد صدرت له عدة مجموعات شعرية، هي: في حضرة التجلي ٢٠٠٨، مواسم إيغال بخاصرة الأرض٢٠١٠، النقوش التي لا جدار لها غير قلبي ٢٠١١، مسودة للبياض ٢٠١٢، أنا ما أغني ٢٠١٥، نهر يحسن السكوت عليه ٢٠١٥، ليمر الملاك ٢٠٢٠، يتمشى وتأوي إليه ٢٠٢٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأسدي، حسن عبد الغني. (٢٠٠٩). **المدونة الرقمية الشعرية / التفاعل / المجال / التعالق**، ط١، العراق: مطبعة الزوراء.

٢. إسماعيل، عز الدين. (١٩٦٦).**الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣. البادي، حصة. (٢٠٠٩). **التناص في الشعر العربي الحديث - البرغوثي أنموذجاً**، ط١، عمان: دار كنوز المعرفة العلمية.

٤. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. (١٩٦٣). **إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، مصر: دار المعارف.

٥. التميمي، إحسان الشيخ حاجم. (٢٠١٣). **القرآنيَّة في شعر الرواد، دراسة لفاعلية النص المقدس في النص الإبداعي**، ط١، بغداد: دارالشؤون الثقافية العامة.

٦. جيده، عبد الحميد. (١٩٨٠). **الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر**، بيروت: مؤسسة نوفل.

٧. الصباغ، رمضان. (٢٠٠٢). **في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)**، ط١، الإسكندرية، دار الوفاء.

٨. صبحي، محي الدين. (١٩٨٨). **الرؤيا في شعر البياتي**، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

٩. الطباطبائيّ، العلامة السيد محمد حسين. (١٩٩٧). **الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٠. عبد المطلب، محمد. (١٩٩٥). **قراءات أسلوبية في الشعر الحديث**، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١. علوان، علي عباس. (١٩٧٥). **تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج)**، العراق: منشورات وزارة الإعلام.

١٢. الفحام، عباس علي حسين. (٢٠١١). **الأثر القرآني في نهج البلاغة: دراسة في الشكل والمضمون**، النجف الأشرف، العراق: العتبة العلوية المقدسة.
١٣. معن، مشتاق عباس. (٢٠٠٣). **تأصيل النص قراءة في أيدلوجيا التناص**، ط١، صنعاء، اليمن: مركز عبادي للدراسات والنشر.
١٤. النَهيريّ، مهدي. (٢٠١٥). **نَهَرٌ يحسنُ السكوتُ عليهِ**، ط١، العراق: مركز تبارك للنشر.
١٥. _____. (٢٠١١). **أنا ما أغني**، ط١، العراق: دار عدنان للطباعة والنشر.
١٦. _____. (٢٠١١). **مُسوّدة للبياض (شعر ونثر)**، النجف الأشرف، العراق: مطبعة شمس الغري.
١٧. _____. (١٩٩٩). **مواسمُ إيغالٍ بخاصرة الأرض (شعر)**، ط٢،م النجف الأشرف، العراق: نشورات طائر الفينق.
١٨. _____. (٢٠٠٩). **هو في حضرة التجلّي(شعر)**، ط١، النجف الأشرف، العراق: مطبعة الضياء.
١٩. واصل، عصام حفظ الله. (٢٠١١). **التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر**، الأردن: دار غيداء.
٢٠. العدويّ، أسامة شكري الجميل. (٢٠١٤). **التناص القرآنيّ في الشعر العباسيّ ـ دراسة بلاغيّة نقديّة**، حوليّة كلية اللغة العربيّة بالزقازيق، المجلد الرابع والثلاثون، العدد الرابع، ص٣٢٨٣.
٢١. الجريّاوي، مفتن، راسم أحمد ومهدي عبد الأمير. (٢٠١٧). «القرآنيَّة في شعر الإمام السّجاد (ع)»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الأول، ص٥٧٩ -٦٠٣.
٢٢. حيدريان شهري، أحمدرضا، مريم بخشنده و نعيمه پوراندوجي.(١٣٩٩).« دراسة الشخصيّات الدينية المنبوذة فى شعر شاذل طاقة فى ضوء التقنيّات البيانيّة»،إضاءات نقديه فى الأدبين العربى و الفارسي، السنة ١٠، العدد٤٠، صص ٩-٢٤.
٢٣. محي، علي ذياب. (٢٠١٣). «القرآنيَّة في نهج البلاغة»، مجلة العميد، كربلاء، العراق، العدد ٦، ص ٦٩-٩١.
٢٤. ريكي كوته، عطا الله و بهار صديقي.(١٤٠٢). «استعاره مفهومى «كفر» و «ايمان» در قرآن كريم»، زبان و ادبيات عربي، دوره ١٥، شماره٢، صص ٢٣-٤٠. Doi:10.22067/jallv15.i2.2202-1112
٢٥. المصلاوي، المدني، علي كاظم، م.كريمة نوماس.(٢٠٠٨)؛ «القرآنيَّة في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي»، مجلة أهل البيت، العدد السادس، ص ٢٧٦-٣٠٢.
٢٦. مطلوب، أحمد. (١٩٨٧).«المصطلح النقدي»، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن والثلاثون، الجزء الأربعون، ص١٠١-١٢٣.
٢٧. العبيدي، جاسم محمد أحمد. (٢٠١٦). التناص الأدبي والديني في شعر وليد الصراف، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط،كلية الآداب والعلوم.
٢٨. عبد الحفيظ عبد الله مجد، نجوى. (٢٠١٦). "التناص القرآنيَّ "في شعر عبد الرحيم عمر، رسالة ماجستير، إشراف نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
٢٩. عذاوري، سلينة. (٢٠٠٦). الرواية والتاريخ - دراسة في العلاقات النصية رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجا، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ واسيني الأعرج، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر.

٣٠.كحول، شعبان. (٢٠١٧). حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، إشراف جمال سعادنه، جامعه باتنة ١ الحاج لخضر، الجزائر.

References

The Holy Quran

Al-Nuhairi, M. (2011). *A draft of white (poetry and prose), Al-Najaf Al-Ashraf*, Iraq: Shams Al-Ghariyi Press. [In Arabic].

_____. (2015). *Nahr, it is better to be silent about* it, 1st ed., Iraq: Tabarak Publishing Center. [In Arabic].

_____. (2011). *I don't sing*, 1st Edition, Iraq: Dar Adnan for printing and publishing. [In Arabic].

_____. (2009). *He is in the presence of the Transfiguration (Poetry)*, 1st Edition, Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq: Al-Diaa Press. [In Arabic].

_____. (1999). *Seasons of Ignorance in the Heart of the Earth (Poetry)*, 2nd Edition, Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq: Flying Phoenix publications.

Abdel Hafeez Abdullah Majd, Najwa (2016). *Quranic Intertextuality in the Poetry of Abd al-Rahim Omar*, Master Thesis, supervised by Dr. Nader Qassem, An-Najah National University, Palestine. [In Arabic].

Abdul Muttalib, M. (1995). *Stylistic readings in modern poetry*, Egypt: The General Egyptian Book Authority. [In Arabic].

Al -Asadi, H. A.G. (2009).*The Poetic Blog / Interaction / Domain / Dising*, First Edition Iraq: Al -Zawra Press. [In Arabic].

Al-Badi, H. (2009). *Intertextuality in Modern Arabic Poetry - Al-Barghouti as a Model*, 1st Edition, Amman: House of Treasures of Scientific Knowledge.

Al-Baqlani, A.B.M.T. (1963). *The Miracle of the Qur'an*, Edited by: Ahmed Saqr, Egypt: Dar Al Maaref. [In Arabic].

Alcohol, Shaaban, (2017). *The presence of the inherited in contemporary Algerian poetic discourse*, master's thesis, supervised by Dr. Jamal Saadneh, University of Batna 1 Hajj Lakhdar, Algeria. [In Arabic].

Al-Faham, A. A. H. (2011). *The Qur'anic Impact on Nahj Al-Balaghah: A Study in Form and Content*, Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq: The Holy Upper Shrine. [In Arabic].

Al-Jirawi, Mu., Rasim Ahmed and Mahdi Abdel-Amir (2017). "The Qur'anic in the Poetry of Imam Al-Sajjad (peace be upon him)", *Al-Qadisiyah Journal for Human Sciences*, 20(1), 579-603.[In Arabic].

Al-Maslawi, Al-Madani, A. Kazem, M. Karima Nomas. (2008) "The Qur'anic in the Alawiyat of Sheikh Saleh Al-Kawaz Al-Hilli", *Ahl al-Bayt Magazine*, Issue 6, 276-302.

Al-Obaidi, Jassim Mohammed Ahmed. (2016). *Literary and Religious Intertextuality in the Poetry of Walid Al-Sarraf*, Master Thesis, Middle East University, College of Arts and Sciences. [In Arabic].

Al-Sabbagh, R. (2002). *In Criticism of Contemporary Arabic Poetry (Aesthetic Study)*, 1st Edition, Alexandria, Dar Al-Wafaa. [In Arabic].

Al-Tamimi, I.S. H.. (2013). *The Qur'anic in the Poetry of Pioneers, A Study of the Effectiveness of the Sacred Text in the Creative Text*, 1st Edition, Baghdad: House of General Cultural Affairs. [In Arabic].

Alwan, A. A. (1975). *The Development of Modern Arabic Poetry in Iraq (Vision Trends and Textile Aesthetics)*, Iraq: Publications of the Ministry of Information. [In Arabic].
Azouri, Selina (2006). *The Novel and History - A Study in Textual Relations, the Novel of the Allamah Ben Salem Himmish as an example*, a master's thesis, supervised by Professor Wassini Al-Araj, Ben Youssef Ben Khedda University, Algeria. [In Arabic].
Heidayian Shehri, A. R & M. Bakhshandeh & N. Porandouji. (2020). "A Study of Outcast Religious Figures in the Poetry of Shazal Taqah in the Light of Graphic Techniques," *Ida'a Nadhiya fi Arab and Persian Literature*, 10(40). 9-24 . [In Arabic].
Ismail, I.D. (1966). *Contemporary Arab poetry: its artistic and moral issues and phenomena*, 3rd edition, Cairo: Dar al-Fikr al-Arabi. [In Arabic].
Jaida, A. H. (1980). *New trends in contemporary Arabic poetry*, Beirut: Nofal Foundation. [In Arabic].
Maan, M. A. (2003). *Rooting the text A reading in the ideology of intertextuality*, 1st Edition, Sana'a, Yemen: Abadi Center for Studies and Publishing. [In Arabic].
Mohi, A. D. (2013). "The Qur'anic in Nahj al-Balaghah" *Journal of the Dean, Karbala***,** Iraq, Issue 6, 69-91.[In Arabic].
Riki Kuteh, A. & B. Seddighi. (2023). "The conceptual metaphor of "Unbelief" and "Faith" in the Holy Qur´an", *Arabic language and liter*ature, 15(2). 23-40. [In Persian]. Doi:10.22067/jallv15.i2.2202-1112
Sayed Matlab, A. (1987). "The Critical Terminology", *Journal of the Iraqi Academic Council*, 38(40), 101-123.[In Arabic].
Sobhi, M. (1988). *The vision in the poetry of Albayati*, Baghdad: House of General Cultural Affairs. [In Arabic].
Wasel, I.G. (2011). *Heritage Intertextuality in Contemporary Arabic Poetry*, Jordan: Dar Ghaida. [In Arabic].